موجودة اذ المؤمنون لا يعلمون كل عمل صالح بل تيسر ذلك والمراد ههنا
جنس العمل الصالح الصالح لان يوجد في ضمن كل فرد ولذلك لم اذكر مفردين
اقول ان عدم ذكر الايمان مفردا في الاكثر فلان الناس في باب ان يذكر بعد ما يتفرع
عليه فانهما معا موجبان للبعض من العذاب مطلقا واما عدم ذكر الاعمال الصالحة بدون
الايمان في الاكثر فسببه ظاهر اذ لا يعبأ بالعمل الا بعد الايمان واما قوله ولا عاما ناس [?]
لا اساعليه الخ ففيه نظر اذ الايمان موجب للنجاة البتة اولا او اخرا فان اريد ان الايمان
لا ينجي من العذاب مطلقا اولا واخرا الا بالعمل الصالح قلنا يجوز جنس العمل
الصالح لا ينجي مطلقا بل لا بد من قيد اخر وهو ان يكون مع العمل الصالح عمل غير
صالح ويمكن الجواب عنه فتامل وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان
ان اريد انه يدل على انه خارج عن مسمى الايمان المعتبر في الشرع المنجي من عذاب
الابد فدلالته ممنوعة لم لا يجوز ان يكون الايمان في عرف الشرع عبارة عن مجموع التصديق
والاعمال لكن الايمان المذكور في الاية معناه التصديق كما قال الله تعالى وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين وان اراد انه يدل على خروج العمل عن الايمان اللغوي فقليل الجدوى اذ ليس
النزاع بين الفريقين فيه بل في الايمان الشرعي ويمكن ان يقال كل ما نطق به الشارع ع م
يحمل على معناه الشرعي ما لم يصرف عنه صارف سترة واحدة هذا نظر الى لفظ الجنة
لان معناها الستر الواحد وهي كناية عن اتصال الستر بحيث لا يبقى فرجة وخلل ينفذ فيه
الشمس والمبالغة اعتبار جعل الذات عين المصدر القرب الزلو العظيم ناقة مقتلة
بالقاف بعد التاء التي هي الثالثة للحروف مذللة مرتبة على العمل التواضع الا بل التي يستقي بها
السحق جمع سحوق وهو الطويل من النخل قال العلامة التفتازاني ولا يخفى ما في اشارة
القرب وتبشيها المنبئة من دوام الانكباب تبعا فيها عيانا ودهابا وذكر المدلالة الى
يخرج الزلو مليئا الا كالصفة التي تسد بجفرتها الماء وكونها من التواضع انفعل ترة على
بجوار الورسم [?]



هذا الوصف وذكر الجنة الملتفة الكثيرة الاشجار والنخل المفتقر الى الكثير من الماء وسيما الطوال منها القاعلة
في الهواء من المبالغات وجعله عينيه في الغربين دون ان يجعل جاعل بين كناية لطيفة كان
ما ينصب من الغربين ينصب من العينين اقول اراد الاشعار بان ماء الغرب ليس الا ماء
العين ويمكن ان يقال ايضا نكتة فيه الاشعار بان عينيه عين الماء لا غرب فيه الماء
وهذا فيه مبالغة ليست فيما اذا جعل عيناه غربين لان الجنات على ما ذكره
ابن عباس سبع يعني ان المراد الجنات بالجمع الصحيح المنكر الدال على القلة لما ذكر فان
الجمع المذكر الصحيح من جموع القلة على حسب تفاوت الاعمال والعمال ان اريد بالاعمال
اعمال الجوارح فالمعنى ظاهر ان يكون المراد من قوله العمال عقايدهم واخلاقهم لانها
موجبة للاعمال لا تكسبها وان اريد بها اعم منها فوجهه ان يمكن ان يكون شرف العامل
في ذاته يقتضي رتبة خاصة من الجنة وبالنظر الى الاعمال يقتضي مرتبة اخرى فتامل
بل بجعل الشارع ومقتضى وعده فان قيل ما معنى الاستحقاق والحال ان الثواب بمجرد
فضله تعالى قلنا معناه يجب حصوله له واذا قيل بوجوب تحصيله مقتضى الوعد فالامر ظ
لانه يجب في نفس الامر ان يفوت بالثواب بمقتضى الوعد الشرعي فكان المراد بالاستحقاق
وجوب الفوز بها لا لذاته هذا يدل على ان اللام دال على ان استحقاقهم لا لكون
اللام لا يدل على ذلك وانما هو امر معلوم من الخارج والاولى ان يقال ولكن استحقاقهم
لا لذاته فاولئك حبطت اعمالهم الخ فان قلت اما شرط في استحقاق الثواب
بالايمان والعمل الصالح ان لا يحبطهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر قلت لا يعد
الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح وركز في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله
المثوبة والثناء اذا لم يعقبه بما يفسده كان اشتراط حفظها من الاحباط والندم
كالداخل تحت الذكر ونقل العلامة التفتازاني عن الامام الرازي ان القول بالاحباط
باطل لان من اتى بالايمان والعمل الصالح استحق الثواب الدايم فاذا كفر بعد استحق

وان لا يندم على ما عمل من فعل الطاعة وترك المعصية فهذا من كلام [?]

Copyright © King Saud University